الفصل السادس

تطور العقيدة اليهودية
على يد الأحبار والفلاسفة
من التحريف إلى الإلحاد

تطور العقيدة اليهودية على يد الأحبار والفلاسفة

خضع تطور العقيدة اليهودية لظروف كثيرة، منها ما هو على الصعيد الذاتي اليهودي، ومنها ما هو على صعيد المؤثرات الخارجية المادية والثقافية.

فبعد أن سمح كورش ملك الفرس لبعض أتباع اليهودية بالتسرب إلى فلسطين وجد أحبار اليهود أنه لا بد من تطوير في العقيدة اليهودية حتى تتناسب والظروف الجديدة والمستجدة.

لقد مكث اليهود في السبي البابلي ما بين 50 ـ 70 عاما كانت كفيلة بأن تصنع في النفسية اليهودية تأثيرا واضحا. إن كان ذلك في العقيدة أو السلوك أو الفكر أو كان في طبيعة القوانين الحياتية والتشريعية وما إلى ذلك.

لقد تأثر المسبيّون بمعتقدات أهل بابل والفرس وانحاز بعضهم كليا إلى آلهة هذه الأقوام الوثنية. وحاول أنبياء التوراة الإصلاح في عقيدتهم. لكن طبيعة الشخصية اليهودية المتقلبة، جعلت من الصعب محو الآثار العقيدية الجديدة من نفوس اليهود.

ولذلك وجد بعض المصلحين اليهود أنَّ دمج الحس العقيدي بالحس السياسي، أمرٌ لا مفر منه لاستعادة وحدة المشتتين وعقيدتهم. فالعودة بالعقيدة اليهودية، يستدعي عودة إلى الروح المتوثبة نحو استعادة استعمار القدس، الرمز الذي كان فيما سبق مجداً لبني إسرائيل وملكهم حسب التوراة. وابتدأ الأنبياء التوراتيون الجدد، والمصلحون الدعوة للعودة إلى فلسطين حيث يقام الهيكل مرة ثانية ويعود مجد رب الجنود إلى سابق عهده يرعى شعبه المختار ويعيد بناء دولته المنقرضة.

ولعب الكهنة دورهم في تغذية الشعور بالعودة لدى جماهير المسبيين.. إذ أن

العودة تعني المملكة الواحدة. وتعني المجد وتعني الحرية وتعني الانعتاق حسب ما يظنون.

وحسب ما تشير إليه نصوص التوراة فإن الكاهن يصبح في وقت من الأوقات قائدا دينيا وسياسيا. فهو يشرّع وهو يوجه الجمهور إلى قضايا سياسية تخصّه وتخص مكانته والأرض التي ينزل عليها.

لقد عاش آخر أنبياء التوراة في القرن الخامس قبل الميلاد وقد أوردت التوراة آخر سفرين باسم حجي وزكريا. وبعدهما لم يعد هناك أنبياء، وهذا يعني أن دوراً جديداً سيلعبه رجال جدد ليسوا أنبياء إنما هم كهنة وأحبار.

وقد أشارت التوراة إلى فقدان شعب إسرائيل للأنبياء وذلك في المزمور 74 الذي قال أكثر الباحثين إنه أُلّف في القرن الثاني أو الثالث قبل الميلاد وقد جاء فيه (آياتنا لا ترى. لا نبي بعد. ولا بيننا من يعرف حتى ومتى) المزمور 74.

في هذه الفترة قام اللاهوتيون اليهود بإجراء تطهير فريد من نوعه، فانتقوا من بين المؤلفات النبوية القديمة التي تجمعت خلال قرون، تلك التي كانت برأيهم تستحق ذلك أكثر من غيرها. أي التي كانت تنسجم أكثر من غيرها مع المذهب الأرثوذكسي اليهودي الذي كان قد توطدت معالمه إلى حينه. وهكذا كان ما يسمى بقانون الأنبياء (أي طاقم الكتب النبوية التي تم اعتبارها أسفارا مقدسة) قد تكوّن هو أيضاً بشكل أساسي في أوائل القرن الثاني[1].

وبدءا من القرن الثاني ق. م انتشر بين اليهود على نطاق واسع نوع خصوصي من المؤلفات الدينية يسميه دارسو التوراة المعاصرون (Pseudoepigraphe) أي التوقيع الكاذب. حيث كان مؤلفو تلك الأعمال يستخدمون بطيبة خاطر الأسلوب الأدبي للأنبياء القدامى المناضلين من أجل ديانة (يهوه). وكان الدافع وراء ذلك الخوف من المراجع اللاهوتية. أنه لم يعلن المؤلفون عن أسمائهم بل نسبوا ما كتبوه إلى الأنبياء القدامى.

---

(1) احمد يوسف. أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية ص 266. ترجمة آحو يوسف م. ريجسكي.

وهذه الأعمال تختزن في نفسها قيمة مهمة، وهي أنها تفصح عن تطور العقيدة اليهودية في القرنين الثاني والثالث قبل المسيح. والتي تجلت من خلال الصراع الذي حدث بين المسيح عليه السلام وبين أتباع العقيدة اليهودية.

وقد فسح الظرف الجديد - أي قبل بعثة المسيح عليه السلام - لرجال الكهنوت اليهودي أن يصبحوا المرجع الديني والسياسي لعامة اليهود. وهؤلاء الرجال أطلقوا على أنفسهم كهنة ومفردها كاهن. وراحوا يغيرون كثيرا من المفاهيم العقيدية اليهودية، ويفسرون التوراة تفسيرات مغايرة لمقاصدها، على الرغم من تحريف كلامها من موضع لآخر كما أشار لذلك القرآن الكريم في بعض آياته.

وفي هذا الظرف أيضاً، برزت بشكل واضح كتابات جديدة أطلقوا عليها التلمود. وقد اجتهد أحبار اليهود وكهنتهم في التفسير، فأخرجوا تلمودين أطلق على أحدهما التلمود البابلي وأطلق على الآخر التلمود الأورشليمي. وقد اعتمد اليهود بشكل أساسي على التلمود البابلي باعتباره الأوسع في الأحكام والأوسع في الشرح.

وقد انقسم التلمود إلى مشنا وجمارا. أي إلى سند ومتن. ويقال إن الجمارا أصبحت تنوء بحملها الجمال لكثرة ما ألف فيها وما شرحه الكهنة من نصوص المشنا.

وقد تناول التلمود نظرة اليهود لغيرهم من البشر. وتعاملهم بين بعضهم. وامتلأ بالقوانين البشرية كالزواج والطهارة والأعياد.... وبالقوانين الزراعية والصناعية ولكن الأهم من ذلك كله، طور النظرة العقيدية للدين اليهودي. وجاءت التفسيرات واسعة جدا حتى يكاد يكون التلمود كتابا عقيديا جديدا يختلف عن التوراة جذريا.

التوراة وتعدد نسخها المختلفة :

عندما دونت التوراة في زمن السبي البابلي، فإنها كتبت حسب ما قاله أكثر المؤرخين باللغة العبرانية المستندة على الحرف الآرامي المربع. ولكن دراسة التوراة بشكل دقيق أوصل الباحثين إلى أن التوراة كتبت بثلاث لغات، وصلت إلى

العصر الحديث وهي التوراة السامرية . والتوراة العبرانية . والتوراة اليونانية .

والتوراة السامرية نسبة إلى السامرة التي تقع بجوار مدينة نابلس في فلسطين .

السامريون لا يؤمنون بالتوراة التي دونت من تسعة وثلاثين سفرا ، إنما يعتقدون أن التوراة هي أسفار موسى الخمسة وهي التكوين ، والخروج ، والعدد ، واللاويين ، والتثنية . ويرون أن ما عدا هذه الأسفار ليس منزلا من قبل الله على موسى إنما دوّن تاريخ بني إسرائيل ولذلك فالأسفار الباقية ليست مقدسة ولا يعترف عليها .

والتوراة السامرية لم يعرف عنها شيء إلا القليل ، حتى عام 1584 إفرنجي عندما عثر العلامة سكاليجر في القاهرة على تقويمين للسامريين . كما وجد في غزة مخطوطات خاصة بهم . فوضع على إثر ذلك أول رسالة علمية في السامرة وتاريخها وتقاليدها ، وبعد ذلك بحوالي نصف قرن ، نشر عالم إيطالي النص الأصلي لنسخة التوراة الأصلية كان قد عثر عليها في دمشق . فأثار نشرها اهتمام المحققين . وكتبوا عنها البحوث المطولة ، ولا يزال النقَّابون يعثرون بين حين وآخر على آثار وكتابات سامرية قديمة ، فيها ما يلقي ضوءا جديدا على تاريخ هذه الطائفة التي استطاعت أن تحافظ على كيانها مدة زمنية طويلة .

وقد ترجمت التوراة السامرية من قبل الكاهن السامري أبو الحسن إسحق الصوري .

أما التوراة اليونانية أو السبعينية فقد دوَنت في عهد بطليموس فيلولفاوس 285-247 ق . م . وترجمت من العبرانية إلى اليونانية . وقد قام بالترجمة اثنان وسبعون عالما من علماء اللاهوت اليهود ، وانتُهي منها في إثنين وسبعين يوما . وكان اليهود الذين تسربوا إلى فلسطين يعتبرونها مزيفة . لكثرة التحريفات ، والزيادة التي جاء بها النسَّاخ . وحسبوا اليوم الذي تمت فيه ترجمتها يوم نحس بالنسبة لهم . وهي تحتوي على أسفار الأبوكريفا . أي الأسفار الممنوعة أو غير القانونية .

ويرى سايكل سل (أنها وضعت ثلاث ترجمات يونانية في سبيل تصحيح

الترجمة السبعينية. وهي:

1 ـ ترجمة أكيلا. وكان قد اعتنق المسيحية. غير أن ترجمته هذه كانت حرفية لدرجة أنها جاءت غير صحيحة.

2 ـ ترجمة سيماغوس. وهو يهودي تنصر إلا أنه بقي محافظا على شريعة موسى. وقد وضع ترجمته بلغة يونانية أنيقة.

3 ـ ترجمة ثيودوسيوس. وكانت تنقيحا للترجمة السبعينية، على أساس النص العبري الصحيح.

وقد ظهرت ترجمات أخرى للتوراة بعضها شبيه بالعبري، وبعضها شبيه باليوناني. منها:

1 ـ الترجمة السريانية وهي المعروفة بالبشيتا وهي مشابهة للسبعينية

2 ـ الآرامية وهي المعروفة باسم (ترجوم) وأهم الأقسام فيها ترجمة أنكيلوس المتهود، لأسفار موسى الخمسة. وترجمة يوناثان لأسفار الأنبياء وهي مشابهة للأصل العبري)

3 ـ اللاتينية وهي المعروفة باسم (فولجات) وهي الترجمة الرسمية للكنيسة الرومانية وقام بها (إيرونيموس)

وتختلف هذه الكتب فيما بينها في مسائل كثيرة أما اختلافاتها في مسائل العقيدة فتبرز في مسألة خلق الله للسماوات والأرض.

ففي التوراة العبرانية (وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع) تكوين 2: 2

وفي السامرية: (وكمل الله في اليوم السادس صناعته التي صنع)

وتختلف التوراة السامرية عن العبرانية، في الحديث عن الزمن الذي يفصل بين الأنبياء، وفي بعض الأماكن التي ورد اسمها مغايرا كما في التوراة العبرانية. ثم تختلفان في المكان المقدس الذي يجب أن يتجه اليهود إليه. ففي السامرية يجب أن

يتوجه اليهود نحو جرزيم وهي قرب نابلس، بينما اليهود الآخرون يعتبرون عيبال المكان المقدس الذي يجب التوجه نحوه وقد ورد في ذلك في التوراة العبرانية.

وترى التوراة العبرانية (فنزل الرب في السحاب) بينما في السامرية (وانحدر ملاك الرب في الغمام).

وهناك اختلافات أخرى بين التوراة العبرانية والتوراة اليونانية وهي كثيرة في الألفاظ وتوجد زيادات هنا ونقص هناك. أم ما يتعلق بأمور العقيدة فنرى ما يلي:

تقول التوراة العبرانية (وكلم الرب موسى قائلا: اصنع لك بوقين من فضة مسحولين تعملهما فيكونان لك لمناداة الجماعة ولارتحال المحملاّت. وإذا ضربتم هتافاً ثانياً ترتحل المحلات النازلة إلى الجنوب هتافاً يضربون لرحلاتهم) عدد 10: 1 ـ 6.

وعقب الآية السادسة في اليونانية هذا النص: وإذا نفخوا مرة ثالثة يرفع الخيام القريبة للارتحال. وإذا نفخوا مرة رابعة يرفع الخيام الشمالية للارتحال) وهذا لا يوجد في العبرانية.

ومن أمثلة ذلك في العبرانية (أن الرب التقاه) خروج 4: 24 وفي اليونانية أن ملاك الرب التقاه. وكثيرة هي الاختلافات.

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن بني إسرائيل واليهود قد حرفوا الكلم عن مواضعه في عدد من الآيات والمواضع.

يقول تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾ [النساء: 46].

ويقول تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾ [المائدة: 41].

والتوراة المعتمدة لدى غالبية اليهود اليوم هي التوراة العبرانية المحرفة التي تجمع أسفار موسى عليه السلام مع بقية الأسفار في ما يسمى العهد القديم أو التوراة.

الفرق والمذاهب اليهودية والرؤية المختلفة في العقيدة

من المعروف أن النبي سليمان عليه السلام ترك بعد موته فئتين متناحرتين.

الفئة الأولى كانت في بعض مناطق القدس، وتسمى المملكة الجنوبية. والفئة الثانية وجدت في منطقة قرب نابلس، تسمى السامرة أطلق عليها جزافا المملكة الشمالية. وأدى التناحر بين الفئتين إلى اختلاف في العقيدة. حيث اعتمد السامريون توراة موسى أو كما يسمونها أسفار موسى الخمسة، بينما اعتمد الجنوبيون التوراة العبرانية. وبعد أن طوِّرت هذه التوراة وزيد عليها بعد السبي البابلي ظل السامريون يعتمدون توراتهم الموسوية بينما أصبحت التوراة الأخرى العبرانية تضم تسعة وثلاثين سفراً، اكتملت كتابتها قبل ميلاد المسيح عليه السلام ببضع مئات من السنين. ولأسباب سياسية وأخرى عقيدية، برزت للوجود فرق يهودية ومذاهب مختلفة، كل فرقة تفسر التوراة حسب مفاهيمها وحسب المؤثرات الداخلية والخارجية فيها.

وقد عُرف من هذه الفرق والمذاهب

السامريون، القراؤون، الفرّيسيون ـ الكتبة، الصدوقيون، الأرثوذكسيون ـ المتعصبون، فرق أخرى.

وعرف من بين الفئات المذهبية عدد كبير أيضاً من هذه المذاهب :

مذهب علماء التنائيم، الأمورائيم، السبورائيم، الغاؤونيين، سورا وعلماء فومبديثه.

أما السامريون فينتسبون إلى السامرة، ولا يؤمنون سوى بأسفار موسى الخمسة.

والفرّيسيون طائفة من الكتبة تدّعي غيرتها على شريعة موسى وقد كانوا ألد أعداء المسيح عليه السلام، لأنهم كذابون على الله وعلى الناس والكتبة وسموا بذلك لأن عملهم كتابة الشريعة والتشريع وهم متّهمون بالتحريف. وقد عرف الفرّيسيون بأنهم من حرف في التوراة لأجل مصالحهم الدنيوية.

والصدوقيون. وهم من الفرق اليهودية التي لا يؤمن أتباعها بقيامة الأموات وينادون بفصل الدين عن السياسة.

وقد صنف الشهرستاني لبعض الفرق اليهودية كالعيسوية واليوذعانية والعنانية. والعيسوية ونُسبوا إلى أبي عيسى إسحق بن يعقوب الأصفهاني. وكان في زمن المنصور وابتدأ دعوته في أواخر العصر الأموي. وقد ادّعى اليهود له معجزات وكرامات. وقد زعم أنه نبي وأنه رسول المسيح المنتظر. وزعم أن للمسيح خمسة رسل يأتون قبله واحدا بعد واحد. وزعم أن الله كلّمه، وكلّفه أن يخلص بني إسرائيل من أيدي الأمم والعاصين والملوك والظالمين. وحرم في كتاب له، الذبائحَ كلها ونهى عن أكل كل ذي روح على الإطلاق طيراً كان أو بهيمة. وأوجب عشر صلوات. وأمر أصحابه بإقامتها وذكر أوقاتها. وخالف اليهود في كثير من أحكام الشريعة الكثيرة المذكورة في التوراة)[1].

أما اليوذعانية أو المقاربة. فقد نسبوا إلى يوذعان من همدان وقيل كان اسمه ياهودا. كان يحث على الزهد وتكثير الصلاة وينهى عن اللحوم والمسكر. وكان يزعم أن للتوراة ظاهراً وباطناً وتنزيلاً وتأويلاً. وخالف بتأويلاته عامة اليهود. وخالفهم في التشبيه ومال إلى القدر وأثبت الفعل حقيقة للعبد وقدر العقاب والثواب عليه وشدد في ذلك. ومنهم الموشكانية أصحاب موشكان. وكان على مذهب يوذعان غير أنه كان يوجب الخروج على مخالفيه ونصب القتال معهم. وذكر عن جماعته من الموشكانية أنهم أثبتوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم إلى العرب وسائر الناس سوى اليهود لأنهم أهل ملة وكتاب.

وزعمت فرقة من المقاربة أن الله تعالى خاطب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بواسطة ملك اختاره. وقدمه على جميع الخلائق واستخلفه عليهم وقالوا كل ما في التوراة وسائر الكتب من وصف الله تعالى، فهو خبر عن ذلك الملك وإلا فلا يجوز

---

(1) الشهرستاني. الملل والنحل الجزء الأول صفحة 217-218.

أن يوصف الله بوصف. وقالوا إن الذي كلم موسى تكليما هو ذلك الملك وتعالى الله عن أن يكلم الله أحدا من البشر. وقيل أن (بنيامين النهوندي قرر لهم هذا المذهب وأعلمهم أن الآيات المتشابهات في التوراة كلها مؤولة. وأنه تعالى لا يوصف بأوصاف البشر. ولا يشبه شيئا من المخلوقات. ولا يشبهه شيء منها)[1].

أما الفرقة العنانية. فتنسب إلى رجل اسمه عنان بن داود. وهذه الفرقة تخالف اليهود في السبت والأعياد. وينهون عن أكل الطير والظباء والسمك والجراد ويذبحون الحيوان على القفا ويصدقون عيسى عليه السلام في مواعظه وإشاراته ويرون أنه لم يخالف التوراة البتة بل قررها ودعى الناس إليها. وهو من بني إسرائيل المتعبِّدين بالتوراة ومن المستجيبين لموسى عليه السلام. إلا أنهم لا يقولون بنبوته ورسالته.

وقد أسس عنان فرقة القرائين التي ظهرت زمن الخليفة العباسي جعفر المنصور. ومن تلامذة عنان أخوه حنانيا وعمه سلمون بن حسداي. وقد رفض عنان التلمود، ويرى أن التوراة وحدها التي لها القدسية، وليس للتلمود أية قدسية، إذ هو بدعة ابتدعها الحاخامون ولفّقوها، وقد قالوا للناس بأنها شريعة شفوية حيث طلبوا منهم أن يؤمنوا به ويقدسوه. وقد كتب عنان في اليهودية كتاباً اسمه (سفرها مصفووت) أي كتاب الفرائض وقد استعمل فيها اللغة الآرامية لأنها اللغة الطاغية في التلمود. وقد جعل التوراة مصدره الوحيد فيه.

ولعنان آراء في العقيدة اليهودية وعبادتها. وعندما مات خلفه الحاخام بنيامين بن موسى النهاوندي ت 860 إفرنجي. ويعتبر النهاوندي الرجل الثاني في القرّائين.

وقد تعرض القراؤون لهجوم شرس من قبل التلموديين واتهموهم بالخروج على اليهودية وسمّوهم بالخوارج وظل الجدال قائماً بينهم إلى وقت متأخر.

ويلاحظ أن القرّائين قد تأثروا بالثقافة الإسلامية حتى أن التلموديين قد

---

(1) الشهرستاني. الملل والنحل الجزء الأول صفحة 216.

اتهموهم بهذا التأثر. وكان أحد أسباب تأثرهم بالفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية عموماً هو أن فرقتهم كانت بحاجة إلى قاعدة كلامية وفلسفية تعتمد عليها وتركن إليها في رد هجوم التلموديين ونقدهم لهم فكانوا إن وجدوا مبتغاهم في الفكر الإسلامي ومدارسه[1]. وقد حدثت صراعات بين التلموديين والقرّائين على مدى قرون عديدة.. فحصلت نزاعات بينهم في إسبانيا وبيزنطة وتركيا وبولنده. وفي روسيا حدثت نزاعات بين الفرقتين حتى فترة متأخرة وكان زعيم القرّائين في روسيا إبراهيم فرقوفيتش الذي توفي عام 1874 إفرنجي قد نادى بإبعاد التلموديين عن الحدود الروسية، وذلك من أجل إيقافهم عن التهريب والمتاجرة في السوق السوداء كما قال. واقترح على الحكومة الروسية أن تغريهم بالزراعة وتبعدهم عن التجارة والصناعة حين اتهمهم بالغش والخداع، وقبل الكيان الصهيوني في فلسطين كان القراؤون بأعداد كبيرة في شبه جزيرة القرم وبولندا وتركيا ومصر وبأعداد أقل في إيران والعراق[2].

أما في المسائل العقيدية والتشريعية فيختلف القراؤون عن التلموديين الأرثوذكس في الزواج والطهارة والطلاق لاختلافهم في قضايا الألوهية والنبوة.

فالكنيس القرائي يختلف عن الكنيس الأرثوذكسي التلمودي، إذ لا توجد فيه كراس بل عادة ما يكون مفروشاً ببسط تتسم بسمة شرقية من أجل أن يسجد عليه القرّائي. وقبل الدخول إلى الكنيس ينزع القرّائي حذاءه. وهم بهذا يختلفون عن التلموديين الذين يصلون بأحذيتهم[3].

أما طبقات العلماء فقد عرف من اليهود طبقة (التنائيم) الذين شرحوا أحكام التوراة ودوّنوا قوانينها وبوّبوا شرائعها في المشنا. وكان على رأسهم الحبر الأكبر يهودا بن شمعون الملقب بالربن الأقدس175 ـ 220م. إفرنجي. ثم نشأت طبقة ثانية من الأحبار يعرفون بالأمورائيم أي الأساتذة المحدثين. وأخذوا يدرسون

---

(1)(2) (3) جعفر هادي حسن. مقال في جريدة الحياة 13/ 1/ 197. اليهود القراؤون.

المشنا ويعلقون عليها التعليقات الإضافية ويشرحون متونها شرحاً وافياً. وقد جمعت هذه التعاليم فيما يسمى التلمود الأورشليمي. وقد فرغوا منه في أواخر القرن الثالث الميلادي.

وقد نشأت مدارس يهودية فقهية في العراق بعد أن هاجر اليهود إلى العراق بسبب ضغط الرومان عليهم في بلاد الشام ومن هذه المدارس مدرسة (سورا) بجوار الحلة وفي. (فومبيديثة) بجوار الأنبار. وهناك استطاع (الأمورائيم) أن يتوسعوا في شرح (المشنا). فيما يسمى التلمود البابلي. ومن مشاهير أحبار اليهود في ذلك، الحبر (أبا أريخا) مؤسس مدرسة (سورا) المتوفى سنة 247م والحبر (مار صموئيل) الفلكي 165 ـ 275 م مؤسس مدرسة (فومبديثه) وكان ختام التلمود البابلي سنة 499م بعناية الحبرين (آش) المتوفى 427م و(ربينة بن هناء) المتوفى سنة 490م وبهما انتهى دور الأمورائيم.

ثم جاء دور العلماء المسمّين بالسبورائيم أي الأساتذة الشارحين واستمر نشاطهم العلمي في سورا وفومبديثه من سنة 500 ـ 550م وعلقوا على التلمود ونظموا أبوابه ثم جاءت طبقة أخرى تسمى الغاؤونية وكانت أهم أعمالهم إصدار الفتاوى الدينية ليهود الشرق والغرب[1].

الفلاسفة ودورهم في تطوير العقيدة اليهودية

عرفت العقيدة اليهودية تطوراً ملحوظاً مستمراً منذ نشأتها الأولى، وحتى وقتنا الحاضر، وكما لعب الأحبار دورهم في هذا التطور فقد لعب الفلاسفة دوراً مهماً أيضاً في تطوير كثير من القضايا العقيدية اليهودية. وقد اشتهر من بين فلاسفتهم فيلون السكندري. وموسى بن ميمون. والسموأل بن يحيى المغربي وغيرهم.

أما فيلون السكندري فقد أسس قنطرة الاتصال بين الدين والفلسفة وقد

---

(1) أحمد حجازي السقا. نقد التوراة أسفار موسى الخمسة صفحة 42 ـ 43.

ولد في السنة العشرين ق . م وتوفي بعد ذلك بنحو سبعين سنة .

وقد تأثر فيلون بالفلسفة اليونانية ، والمعارف المصرية في عصره وأهم ما تعلمه أن الله ذات من عقيدة اليهودية وتعلم من الفلسفة اليونانية أن الله عقل مطلق مجرد من ملابسات المادة .

فلم يقبل الصفات والأنباء التي أسندت إلى الله في كتب اليهود ، بدلالتها الحرفية ، ونصوصها الظاهرة ، ولم يستطع أن يجاري الفلاسفة في عزلهم بين الله ومخلوقاته ، ورفعهم عناية الله من الاشتغال بأحوال هذه المخلوقات . إلا أنه كان على اقتناع بتنزيه الله عن صفات التشبيه والتجسيم . وكان يرى أن عقل الإنسان لن يستثبت من صفات الله شيئا غير أنه موجود . ولكنه في وجوده الكامل المطلق أعلى من أن تحده صفة تدركها العقول)[1] .

وهو لا يرفض كتب الأنبياء ولكنه يقبلها على المجاز والرمز . ويقول إنها تنطوي على حقيقة أعمق من الحروف والنصوص . يفهمها المستعدون لها على درجات .

وكان فيلون يرفض أقوال الرواقيين التي تشبه القول بوحدة الوجود ، وتجعل الله من العالم والعالم من الله . وكان يرفض مبدأ أرسطو في تجريد الله عن العمل للمخلوقات وزعمه أن كمال الله يقتضي هذه التجريد . ويرفض كذلك زعم الزاعمين أن الله لا يحتويه مكان أو زمان لأنه محيط بكل مكان وكل زمان ويرفض من يزعم أن الله لا يستجيب للصلاة لأن الصلاة أصل من أصول العلاقة بين الإنسان والله .

وقد كان مذهب فيلون مبدأ ثورة دينية في بني إسرائيل ، فتابعه أناس في التأويل والتغيير ، وقد أدت فلسفته إلى انشقاق بين اليهود القرّائين واليهود التلموديين فيما يتعلق بإجازة تفسير النصوص أو عدم إجازة تفسيرها .

أما موسى بن ميمون ، الذي ولد في قرطبة عام 1135ـ وتوفي عام 1204 إفرنجي . فقد جاء في وقت بلغ الجدل أوجه بين القرائين والتلموديين .

---

(1) عباس محمود العقاد (كتاب الله) ص 164 ـ 165 .

واطّلع ابن ميمون على الفلسفة الإسلامية واليونانية وتأثر جدا بصوفية محي الدين بن عربي. فألّف كتابه المشهور دلالة الحائرين. وتناول فيه مسائل الفلسفة ببعض التفاصيل. ولاسيما مسألة الذات والصفات. ومسألة المعاني والنصوص. ويرى ابن ميمون أن الله صورة العالم وسبب وجوده. ويقول بحدوث العالم ولكنه يرى أن إثبات الحدوث بالبرهان عسير. أما الملائكة فإنه يرى أنهم موجودون بدليل النص. وأن وجودهم لا يمنعه العقل. ويقول موسى بن ميمون: (الاعتقاد بأن الله ليس جسما لا يعارض المعتقدات التي تقوم عليها الشريعة. في حين أن الاعتقاد بقدم العالم يقضي على أساس الشريعة)[1].

وقد ظهر فيلسوف آخر في الأندلس هو سليمان بن جبيرول الذي ولد في مالقة سنة 1020 إفرنجي وألّف كتاب ينبوع الحياة وربما كان له أثر في توجيه سبينوزا أكبر فلاسفة اليهود ومن أكبر فلاسفة الغرب على العموم.

وهناك فيلسوف عربي يدين باليهودية إسمه إسحق الإسرائيلي بن سليمان كان في القيروان. وقد أنكر عليه ابن ميمون اسم فيلسوف وأكد أنه طبيب فقط. ولكن أفكاره المبثوثة في مؤلفاته الفلسفية تؤكد أنه فيلسوف يهودي على الرغم من أن تأثيره فيمن أتى بعده كان ضعيفا. يقول إن المادة والصورة تصدران عن الله. وهما يولدان العقل. ومن العقل ينبثق عالم النفوس. أي النفس العاقلة والحيوانية. يأتي بعد كل هذا عالم الكواكب ثم عالم ما تحت القمر مع العناصر الأربعة ومكوناتها. والوجود حدث بالفيض أي بواسطة فعل ضروري تحتل فيه النفس العاقلة أعلى المراتب لأنها تصبو دوما إلى الاتصال بالعقل وبلوغ الكمال[2].

---

(1) موسى بن ميمون. دلالة الحائرين الفصل 25 ص 2.

(2) موسوعة أعلام الفلسفة. إعداد روني ايلي الفا ود. جورج نخل ص 86 الجزء الأول.

بعض الطوائف اليهودية المعاصرة ودورها في تشعب العقيدة اليهودية

من المعروف أن اليهود تشتتوا في كل بقاع العالم، وأوجدت كل فئة منهم مرجعية دينية حاخامية، تعود إليها في مسألة العقيدة والفكر والتوجه السياسي والاجتماعي وأكثر الفرق بروزا في هذا فرقة الحسيدية وفرقة حراس المدينة (ناطوري كارتا).

فالحسيدية انتشرت بداية على حدود بولندا وقد أدت عدة عوامل لظهور هذه الطائفة أهمها جفاف النظام التعليمي التلمودي ومؤسس هذه الحركة هو إسرائيل اليعيزر ويرى المحللون أن الطائفة الحسيدية كانت دعوة شاذة لأسلوب في الحياة. وقالت تنظيرات الطائفة إن عمل الإنسان مهما كان نوعه هو عمل مقدس. وقد دخلت في الحسيدية خرافات كثيرة، منها إصرارها على أن القوة المقدسة كامنة في حروف الرب (يهوه) وإيمانها بظهور المسيح وتأكيدها الخاص بوجود الملائكة وعبادتها. وأهم ما يميز صلاة أفراد هذه الطائفة الصلاة المرحة بصورة مخيفة، والصخب والرقص العنيف الانتشائي. والتمادي في الشراب. وتجيز الطائفة الحسيدية الصلاة في أي مكان. وترى أن الأهمية لا تكمن في إقامة الشعائر، بل في الصحوة الداخلية التي تسعى إلى البحث عن الذاتية)[1].

ويسمى زعيم الطائفة الصديق وليس الحاخام. وتؤكد هذه الفرقة أن الخلاص يبدأ بالسلوك اليومي للإنسان الذي يسبق الخلاص الإعجازي.

وأصبحت الهجرة إلى فلسطين تجسيد العلاقة بين خلاص الفرد وخلاص الشعب. والصديق، أي الزعيم الروحي لهذه الطائفة له القدرة على إلغاء الأحكام الإلهية. فهو تحل عليه روح القدس ومكانته تفوق مكانة الملائكة. ويطلق عليه اليوم في الكيان الإسرائيلي اسم (أمور) وتعني سيدنا وأستاذنا ومعلمنا.

ومن أهم الفرق الحسيدية فرقة (حبد) وقد عُين لها حاخامات ومن أهم

---

(1) د. رشاد عبد الله الشامي. القوى الدينية في (إسرائيل) عالم المعرفة الكويتية ص 246.

الحاخامات لهذه الطائفة الحاخام مناحم شنيؤورس.

وله بعض الآراء الدينية البارزة في الحياة اليهودية. فهو يعارض الإجهاض وتشريح جثث الموتى. ويطالب بتعديل قانون من هو اليهودي؟ ويرى أن تعديله ضروري لبقاء العرق اليهودي نقياً. وينطلق من منطلق عنصري متعصب حتى في أوساط اليهود أنفسهم. وأهم ما يطرحه هذا الحاخام الإيمان بظهور المسيح المنتظر وقدوم الخلاص وأعلن عند توليه منصبه أن الفترة التي نعيشها هي الفترة التي يجب أن يأتي فيها المسيح[1].

ومن الفرق الدينية الهامة والمؤثرة في فهم العقيدة اليهودية فهماً مغايراً للتلموديين فرقة الطائفة الحريدية. فهم حسب زعمهم. وحدهم الذين يملكون الحقيقة لفهمهم واطّلاعهم على الكتب اليهودية المقدسة وبصفة خاصة التلمود، ويشنون حرباً ضد العلمانيين بقوة السلاح والمتفجرات ويعتبرون قتلهم لليهود الآخرين بأنهم يشنون عليهم حرباً مقدسة باسم الرب. وتتألف هذه الحركة من عدة جماعات حسيدية أهمها طائفة ذرية هارون. وطائفة ساطمر. والمدرسة الدينية اليشيفا. ولا تعترف هذه الحركة بالصهيونية بل وتشن حرباً عليها. وهي لا تشارك في الانتخابات ولا تتعامل اجتماعياً مع العلمانيين واليهود التلموديين الأرثوذكسيين.

أما حراس المدينة أو ناطوري كارتا. فهي أيضاً ناضلت ضد الصهيونية ولا تتعامل مع الدولة وترى أن إعلان (دولة إسرائيل) نقض أسس الشريعة اليهودية وللحركة مجلس توراة سباعي مؤلف من سبعة حاخامين يصدرون الفتاوى لأتباعهم من اليهود. ويعتبرون أن الصهيونية حركة تدنيس للشريعة اليهودية، ومناقضة لها. ويرون أنه ليس من واجبهم زيارة ما يسمى حائط المبكى، أو البلدة القديمة من القدس أو منطقة أخرى جرت السيطرة عليها بالقوة لأن ذلك يعتبر تجاوزاً[2].

---

(1)(2) د: رشاد الشامي. القوى الدينية في إسرائيل ص 283 سبق ذكره.

الحركات الانحرافية في العالم تفريخ يهودي مستمر

ليس عجبا أن نسمع بين الحين والآخر عن عملية انتحار جماعي يقوم بها أناس يثيرون العجب بما يطرحونه من أفكار وتساؤلات. ومن الواضح أن أكثر الجماعات تنتشر في الولايات المتحدة الأمريكية.

وأحدث التقارير تشير إلى وجود ما يقارب الألفي حركة من هذا القبيل. ولكل منها أفكارها ومعتقداتها وأساطيرها.

لقد كانت شبه القارة الهندية توصف بأنها مخزن الديانات والمعتقدات بسبب التنوع الجغرافي والسكاني والديني فيها ويقولون: إن أكثر من 600 فرقة وحركة تنتشر في الهند ولكل منها تعاليم ومعتقدات خاصة حتى برزت الولايات المتحدة الأمريكية في المقام الأول، من حيث عدد هذه الحركات وتنوع معتقداتها وخلفياتها الدينية.

والمدقق في تعاليم هذه الحركات الأمريكية المشار إليها يرى أن استنادها الديني الأول الذي ترتكز عليه مستقى مما تصدره تعاليم التوراة ورموزها. وهذا يعني الكثير الكثير ليس لدينا فحسب بل لكافة شعوب العالم على شتى دياناتها ومعتقداتها.

1. جذورها في التاريخ:

منذ أن بدأ انتشار المسيحية في أوروبا، وتبني الإمبراطور الروماني قسطنطين المسيحية دأب حاخامات اليهود على إدخال بعض التعاليم اليهودية الغامضة وبعض التعاليم الأسطورية إلى العقيدة المسيحية الأوروبية حتى شقت الديانة النصرانية إلى مذاهب متصارعة، وقد حرص بعض رجال اللاهوت القادة والسياسيون الرومان على اضطهاد المذاهب المسيحية المخالفة لمذهب الإمبراطور وحاشيته. وقد جرت مذابح كبيرة وكثيرة بحق هؤلاء المسيحيين في القرن الثالث الميلادي وبعده.

أما في شرقنا الإسلامي فقد لعبت اليهودية الدور الأبرز في تشكيل الحركة

البهائية في إيران في القرن الماضي وأخذوا ينقلون تعاليمها مع بداية هذا القرن إلى مناطق عالمية أخرى. واليوم نجد أن المركز الرئيسي للبهائية هو في فلسطين المحتلة وتحديدا في مدينتي حيفا وعكا. ويدعي زعماء هذه الحركة أن زعيمهم هو البهاء أو الله. والله حلّ في زعيمهم الأول البهاء. وأهم التعاليم في البهائية تهديم العقيدة الإسلامية من خلال رفض القرآن ورفض النبوة.

ثم نشأت الحركة القاديانية التي بدأها الميرزا غلام أحمد في قاديان بالهند. وبمساندة القوات البريطانية الاستعمارية آنذاك، تطورت القاديانية، وطورت مفاهيمها حتى أصبح مركزها الأساسي في مدينة حيفا المحتلة ترعاها القيادة الصهيونية في الكيان المغتصب وتلقى البهائية والقاديانية رعاية فائقة من جانب البريطانيين والصهاينة. أما تعاليم القاديانية فتقوم على أساس أن الميرزا غلام أحمد هو مسيح المسلمين كما أن عيسى بن مريم مسيح بني إسرائيل. ويدعي صاحبها أن الله أنزل الوحي عليه بكتاب مثل القرآن. وتنتشر الحركة في كثير من دول إفريقيا وبعض الدول الأوروبية. كما تمدها الحكومة البريطانية بالمال والتبرعات والتسهيلات والانتشار. وغاية ذلك هو تهديم العقيدة الإسلامية.

ومع بدء القرن التاسع عشر راح زعماء اليهود وبشكل مدروس يؤسسون الحركات والتنظيمات الفكرية المعادية للأديان. وما إن حلت بداية القرن العشرين، حتى وجدنا في العالم منظمات لا تحصى ترفع شعارات ظاهرها الإخاء والمحبة والإنسانية وإلغاء التعصب وباطنها إزالة العقائد والقيم لاسيما العقيدة الإسلامية ومن ثم تخريب العقل البشري ونفسيته وضياع الإنسان وجعله يعيش في فراغ روحي قاتل.

نشأت الحركة الشيوعية في روسيا على يد كبار المفكرين اليهود حتى قامت ثورة أكتوبر الشيوعية عام 1917 إفرنجي وكان قادتها من اليهود. ونشرت تعاليم الإلحاد في مساحات شاسعة من أوروبا الشرقية حتى وصلت هذه التعاليم إلى وطننا العربي والإسلامي.

ثم ظهرت الماسونية وانتشرت بشكل سريع في العالم. وتقوم تعاليمها على هدم العقائد والأديان وإنشاء الدولة العالمية تحت قيادة اليهود.

وفرخت الماسونية منظمات وحركات كثيرة كمنظمة بناي برث التي كان عالم النفس اليهودي الشهير فرويد عضواً بارزاً فيها. ومنظمة البوند. وأندية الروتاري التي باتت منتشرة في كثير من بلدان العالم وبعض البلدان العربية. وقد أشارت كافة الدراسات المتخصصة إلى أن زعامة هذه الحركات تقتصر على اليهود.

ثم ظهرت حركة شهود يهوه كأشهر الحركات المرتبطة باليهودية والتي تضم في صفوفها كثيراً من المفكرين والزعماء الغربيين والأميركان وتدعو هذه الحركة إلى إقامة الهيكل اليهودي الثالث حسب ما يزعم أعضاؤها وذلك بعد تهديم المسجد الأقصى المبارك.

هذا باختصار شديد ما يمكن أن نشير له عن جذور الحركات الهدامة التي ابتدعها اليهود قبل أن تبرز الحركات الجديدة في أمريكا والغرب.

2. أميركا والوباء الحركي الهدام:

معروف لدى الجميع أن الغزاة الأوروبيين، احتلوا أرض الهنود الحمر قبل حوالي خمسمائة عام وأبادوا السكان الأصليين إبادة لم يشهد مثلها التاريخ. وحتى يشكل الرواد المستعمرون الأوائل دولة ومجتمعا جديدا فتحوا باب الهجرة على مصراعيه فذهب إلى القارة الجديدة أناس من كافة الأجناس والعروق. وكل منهم يحمل تراثا دينيا مختلفا ومعتقدات عقيدية وأسطورية. تراكمت في عقولهم ووجدانهم عبر آلاف السنين.

ويعتبر اليهود من أكثر الجاليات في أميركا، ولهم التأثير الأول في السياسة الأميركية والفكر الديني البروتستنتي وينتشرون تقريبا في كافة الولايات المتحدة ولهم آلاف المؤسسات الدينية والأندية والصحف ومحطات الإذاعة والتلفاز على مساحة الولايات المتحدة الأميركية كلها. وبسبب من التفريغ الروحي والقيمي

الذي يمارسه اليهود وبعض الحركات العنصرية البروتستانتية وبسبب من طغيان الفردية والمادية على غالبية أبناء هذا التجمع الأمريكي الكبير، فقد وجد اليهود في ذلك مرتعاً خصباً لنشر الأفكار والمعتقدات والأساطير، التي أصبحت وحسب المنظور تتبناها فئات وحركات يصل عددها المئات كما أشرنا سابقا.

وتنفيذا للتوجه اليهودي المستند على التلمود أولا وعلى مقررات دهاة صهيون ثانيا فقد بدأت الحركات اليهودية في العالم بنشر التعاليم الهدامة بشكل مخطط ومدروس.

فالقرار الرابع عشر من قرارات حكماء صهيون يتحدث عن معاداة اليهود للأديان التي يجب أن تشوه ومن ثم تباد. ويجب خلق مساوئ معينة للصقها بالديانات وكره الناس لها ومحاربتها مما يتيح للشعوب عدم الثقة بها والعودة إلى القول: إن اليهودية هي أفضل الأديان بل هي الدين الوحيد الذي يجب أن يدعو له الناس.

وفي إحدى القرارات يرى الصهاينة أنه يجب إبعاد الناس عن دياناتهم وعدم قبولهم في الدين اليهودي. فيظلوا تائهين بدون عقيدة.

وقد دأبت المنظمات اليهودية العالمية على إدخال تعاليم التحلل الخلقي في المجتمعات الإسلامية ولاسيما بين الشباب. وبعد الاتفاقات الموقعة بين الصهاينة وبعض الدول العربية أصبح المجال مفتوحاً أمام اليهود أكثر من ذي قبل ليتغلغلوا في المجتمع وينشروا التعاليم الفاسدة المدمرة. وقد رأينا آخر ما صدَّرهُ الصهاينة إلى مصر من تعاليم (عبدة الشيطان) الذين لاحقهم أمن الدولة المصري وألقى القبض على جل عناصرهم.

الفرقة الداوودية: اختلف المحللون حول نشأة هذه التسمية. لكنهم اتفقوا جميعا أن هذه الفرقة أنشأها أحد أساتذة الجامعات. حيث جمع حوله عدداً كبيراً من الأتباع واستمدت هذه الحركة تعاليمها من تفسيرات توراتية أوصلت زعيم الحركة إلى القول إنه مسيح آخر الزمان. لكن المصادر قالت أن أعضاء الحركة

وكلّهم من الولايات المتحدة كانوا يقومون بطقوس غرائبية ويبيحون الممارسة الجنسية مع الأخت والأم وأية أنثى مهما كانت صلة القربى بها شرط أن تكون من أتباع الطريقة الداوودية.

وتبين أن من بين أعضائها أشخاص ينتمون إلى عدة أجناس وعروق. وقد قيل أيضاً إن هذه الحركة أنشأت لها معبداً خاصاً في ضواحي نيويورك وامتلأ هذا المعبد بجماجم وعظام وتماثيل وصور عراة وتخيلات لصور شياطين وما شابه ذلك.

وقد راقبت السلطات الأمنية الأمريكية تحركات هذه الحركة حتى أتى اليوم الذي أحاطت الشرطة الأمريكية به. وطوق المعبد بمئات من رجال الشرطة حيث كان يحتفل أتباع الطريقة بأحد أعيادهم. حيث روقبوا وهم يمارسون الإباحية واللواط ويقومون بحركات لا تصدر إلا عن جو غامض تلفه الشياطين.

وحاولت الشرطة اعتقال من في المعبد لكن الأبواب أوصدت بشكل محكم. فسلطوا عليهم الغاز المسيل للدموع من شقوق بعض النوافذ. واستمر حصارهم زمناً طويلاً من الساعات. وفجأة خرج دخان كثيف من المعبد ورائحة شواء لحم بشري. فاقتحم رجال الشرطة المعبد عنوة وخلعوا الأبواب. وكانت المفاجأة حين عثر على أكثر من مائة رجل وامرأة وهم منتحرون حرقاً.

وتبين من التحقيقات إن زعيم الطائفة الداوودية كان قد أمر أتباعه بالانتحار الجماعي وتبين أنه هو نفسه قد انتحر.

ومن خلال الدراسات التي أقيمت حول هذه الحركة تبين أن مصادر تعاليمها تستند على بعض رموز التوراة وبعض المبتدعات الأسطورية المميزة للإباحية المطلقة.

وقالت بعض الدراسات إن اسم الحركة جاء من اسم زعيمها، بينما راح بعضهم إلى أبعد من ذلك حيث قال: إنهم سموا بهذا الاسم انتسابا لداوود عليه السلام، باعتبار أن الأساس الواضح لتعاليمهم هو التوراة.

وأوضحت بعض المصادر أن للحركة أتباعا مخفيين في عدة ولايات

أميركية. وتتطور تعاليمهم كل يوم بحيث يُدخلون فيها كثيراً من العقائد الوثنية والسحر. والسبب أن اتباعها ينتمون إلى عدّة أجناس بشرية ولا تقتصر على الأميركان وحدهم.

وقد بدأت دعوة عبادة الشيطان الجديدة منذ ما قبل عام 1996 إفرنجي في ولاية سان فرنسيسكو في الولايات المتحدة الأمريكية وكانت بداية هذه الحركة على يد شخص أمريكي يهودي يدعى (أنطون شيلدز ليفي) وابتدأ نشاطه حين افتتح معبداً للشيطان في العاشر من نيسان ـ "إبريل" من عام 1996 م ف، وراح يدعو إلى عبادة الشيطان. ثم خرجت دعوته إلى خارج الولايات المتحدة الأمريكية ووجدت لها أصداء قوية في أوروبا وأستراليا لكنها ظلت عاجزة عن اختراق الأقطار الإسلامية والشرق الأوسط والواقع أن هذه الحركة لها جذورها الغربية. وكانت بوادرها قد ظهرت مع الهيبية أو الهيبز وقد استغل عبدة الشيطان الهيبيين ليدخلوا تعاليمهم بين شبابهم وفتياتهم وعلى الرغم من التحلل الذي امتازت به الهيبية إلا أن عبدة الشيطان فشلوا في محاولاتهم لبشاعة ما يدعون إليه.

ومع مرور الوقت وجد أتباع الشيطان في بعض البلاد العربية مرتعاً خصباً خاصة بعد الانفتاح الذي دعت إليه بعض هذه الأقطار. وكانت مصر الهدف الأول في حوض المتوسط.

أما مذهب عبدة الشيطان فيقوم على ادعاء أن الله ـ وحاشى الله ـ قد ظلم إبليس، وإبليس ملاك تعرض للظلم على الرغم أنه رمز القوة. وينكر عبدة الشيطان الأديان جميعها. ويطالبون بدليل مادي على وجود الله. أما الشيطان فالأدلة عليه كثيرة وآثارها موجودة وقوته الخارقة تظهر وتنتقل للتابعين وكان أبرز سمات معبد الشيطان (و هو ما يدعو إليه عبدة الشيطان في مصر) تمجيد القوة والاستمتاع بكل ما حرّمته الأديان. والاستعانة بالسحر والسحرة وعدم قبول الأدلة فكل شخص يدخل المعبد هو إله بحد ذاته.

ورافق هذه التعاليم استخدام موسيقى من نوع خاص. موسيقى عنيفة

تسمى (بلاك ميتل) وتصاحبها رقصات عنيفة أثناء ممارسة الطقوس.

وبعد التحقيقات التي أجريت مع جماعة عبدة الشيطان في مصر تبين أن كل فرد ينتمي إلى هذه الحركة يجب أن يضع شعاره تسع وصايا. موجودة في أساسها على شبكات الإنترنت. والوصايا التسع تدعو لكل ما هو ضد الأديان والبوهيمية والتحرر من كل قيم وأخلاق. والوصايا هي:

- الشيطان يمثل الانغماس الذاتي وإطلاق المرء العنان لأهوائه ورغباته وشهواته بدلاً من الامتناع عنها.
- الشيطان يمثل التواجد الحيوي بدلاً من الأمل الكاذب والوهمي.
- الشيطان يمثل الحكمة غير المشوّهة وغير الملوّثة بدلاً من خداع النفس بأفكار زائفة.
- الشيطان يمثل الانتقامية بدلاً من إدارة المدى الآخر.
- الشيطان يمثل الشفقة لمن يستحقونها بدلاً من مضيعة الحب للحاقدين وجاحدي الجميل.
- الشيطان يمثل مجرد حيوان مختلف أحياناً وفي أغلب الأحيان أشرس من الحيوانات التي تمشي على أربع. والذي بسبب روحانيته الرائعة ونموه الذكي أصبح أعنف حيوان على الإطلاق.
- الشيطان يمثل المسؤولية تجاه الشخص المسؤول بدلاً من مصاصي الدماء المعتوهين.
- الشيطان يمثل كل ما يطلق عليه خطايا أو آثام لأنها تؤدي كلها إلى الإشباع العضوي والعقلي والعاطفي.
- الشيطان يمثل أعز صديق للمعبد وذلك لأنه أبقى.

يستخدم عبدة الشيطان ما يسمى موسيقى الموت لجذب الأعضاء الجدد إلى عالمهم. يدعونهم لسماع الموسيقى. وعلى أنغامها يمارسون الطقوس الغريبة.

وأثناء ذلك يتعاطون المخدرات ويمارسون الدعارة والشذوذ، وجميع أشكال الموسيقى المستعملة مصدّرة من أمريكا والغرب الأوروبي والكيان الصهيوني. يصنعها شذاذ يتعاطون حبوباً للهلوسة. ويتبين أن هذه الموسيقى تصدَّر إلى الشرق العربي الإسلامي وتطبع على أسطوانات بالآلاف، ولعل التقليد الأعمى لدى الشباب كان الأساس في دخول هذا الشذوذ إلى المجتمعات العربية الإسلامية. فالغرب الذي أصبحت الفوضى فيه كاملة، صدَّر إلى الشرق العربي مفاهيمه من خلال موسيقى الصخب والرقص الغربي الذي هو أشبه بالجنون. ولعل أشهر أنواع هذه الموسيقى ما تسمى (هيدى متيل) المعدن الثقيل وتصنعها فرقة يهودية إنجليزية، واسم الفرقة السبت الأسود وقد مزجت هذه الفرقة بين المسيحية واليهودية. وكان ظهورها في ولاية تكساس في الولايات المتحدة الأمريكية وتحتوي كلمات أغاني هذه الفرقة على دعوة للانحراف والشذوذ والوقاحة والجرأة على الأديان والقيم. وقد صدَّروا هذه الموسيقى إلى الوطن العربي والعالم الإسلامي والقصد من وراء ذلك تخريب فئة الشباب تخريباً كاملاً.

وعندما وضعت أجهزت الأمن المصرية يدها على أفراد هذه الفرقة التدميرية، تبين أنهم، أي أفراد عبدة الشيطان يستخدمون شبكة الإنترنت للحصول على تعاليم عبادة الشيطان وأن كل أعضاء الحركة لديهم في منازلهم أجهزة كمبيوتر مرتبطة مع شبكة الإنترنت حتى أن إحدى الفتيات من أتباع هذه الحركة كان لديها في المنزل خمسة أجهزة كمبيوتر. وقالت مصادر الأمن المصرية إن الضباط استخدموا نفس الشبكة للوصول إلى تعاليم هذه العبادة. وفوجئ جهاز الأمن حين اكتشف أن لدى هذه العبادة 37 ألف و495 موضوعاً على الشبكة وقد تفرغ عدد من الضباط للحصول على تعاليم وطقوس عبادة الشيطان من خلال الإنترنت. وقد تم طبع آلاف الأوراق التي نشرت كثيراً من طقوسهم التي كانت تبدو غامضة على فرق البحث في البداية.

ووضّح الإنترنت أن سبب اقتناء عبدة الشيطان القطط والكلاب، عائد إلى

احتياجهم للدم أثناء احتفالاتهم الخاصة عندما يرسمون بها شعاراتهم ويلطخون بها جسد إحدى الفتيات التي تتجرد قبل ممارسة الجنس معها بالتناوب.

وقد كشفت التحقيقات أن هناك العديد من اللقاءات التي تمت بين بعض الصهاينة القادمين من فلسطين المحتلة وتنظيم عبدة الشيطان. وكانت سيناء مقراً لهذه اللقاءات.

واكتشفت أن المبنى الرئيسي لعبدة الشيطان، قصر يدعى قصر البارون. وقد بني هذا القصر عام 1905م، وتعرض للنهب عدة مرات وأصبح مع مرور الوقت مكاناً مهجوراً. ويُحاط القصر بسور من السلك الحديدي المخرب. وقد تحول هذا القصر المخرب إلى وكر لمتعاطي المخدرات وتجّارها ولقاءات الشاذين جنسياً. وقد قبض على عدد من المدمنين على المخدرات وأبلغت السلطات المختصة بذلك ووصل عبدة الشيطان إلى هذا القصر وراحوا يقيمون حفلاتهم وطقوسهم الخاصة فيه، حتى تنبه الجيران لهذا الصخب لاسيما في الليل حيث تم في أحد الليالي إلقاء القبض على أفراد هذه الحركة.

وقد اعترف أعضاء الحركة بأنهم كانوا يقيمون حفلاتهم في هذا القصر.

وبالرجوع إلى جذور تحرك هذه المنظمة الشيطانية تبين أن (المعادي) كانت من أولى المناطق التي ظهر فيها عبدة الشيطان ويعتبر المدعو عمر عبد الغفّار صالح من أول الذين عبدوا الشيطان واتخذ مطعماً شهيراً في المعادي مقراً للاجتماع فيه أو أمامه.

ويتميزون بملابسهم السوداء وتتميز الفتيات (بروج) أسود اللون على شفاههم. وكانت أشكالهن مستفزة للمارة، وقد اعترف أحد المهندسين وصاحب محل قريب من المقهى الخاص بهم، أن عبدة الشيطان موجودون وما تزال بقايا ملابسهم السوداء ورسوماتهم التي تشير إلى الشيطان. ويتواجدون باستمرار في المنطقة. ويأتون بأفعال غريبة وشاذة ويقيمون حفلاتهم في إحدى الفيلات المهجورة. كما يستأجرون حديقة الفيلا، وكثيراً ما يستمرون حتى الفجر وتذكر

الأخبار أن بقايا عبدة الشيطان مازالوا يقفون أمام المطعم بملابسهم المميزة وتبين أثناء المراقبة والبحث، أن هناكَ عدة محلات تخصصت في بيع الملابس السوداء التي يرتديها عبدة الشيطان، وكذلك أغطية الرأس وتبين أن أحد أتباع الحركة هو صاحب محل لبيع هذه الملابس، ومحله في مصر الجديدة، وتبين أن شقيقه كان عضواً في هذه الحركة، ومن محلاتهم أيضاً محل الملابس القطنية بميدان الكوربة في مصر الجديدة وآخر في شارع الميرغني. وآخر بأحد المراكب الكبرى لكورنيش النيل إضافة للملابس، فهناك ميداليات عليها رسومات لهياكل عظيمة وأسطوانات ليزر وأشرطة تبين أن جميعها مستورد من الخارج.

أما عن هيكلية التنظيم فتبين أن الزعيم اليهودي (ليفي) الأمريكي الأصل، قد أناب شاباً عنه يدعى عبد الله عبد الحليم أبو عظمة وقد أطلقوا عليه لقب الكاهن. وقد بدأ عمله بالترويج لعبادة الشيطان من خلال الفرق الموسيقية.

ولعل أغرب طقوسهم الدخول إلى المقابر وفتح بعض القبور والنزول إليها حيث يمارسون الجنس والإباحية والمخدرات. ويعتبرون أن ذلك تحد للموت الذي فرضه الله على خلقه.

وإضافة لهذه الطقوس فإن بعض شعارات عبدة الشيطان تبرز واضحة في كل أماكن تواجدهم، سواء كان ذلك في أمريكا والدول الغربية أو في بعض الأقطار الأخرى التي وصلوا إليها. فمن الشعارات الشائعة بين أفراد هذه الحركة الصليب المعقوف، والنجمة السداسية والجمجمة ويعبر الصليب المعقوف عن تقديرهم للأفكار النازية الإرهابية.

أما النجمة السداسية فهي تعبر عن تعلقهم بزعيمهم اليهودي (ليفي) أما الجمجمة فهي تعبير لأعضاء الحركة عن الموت أو القتل كأحد طقوسهم الغريبة، إضافة لما ترمز له الجمجمة من تعاطي المخدرات وخاصة الهيروين والكوكايين.

والخطير في دخول هذه الحركة إلى عالمنا الإسلامي والعربي أنها تأتي نتيجة

غير مباشرة لأساليب التطبيع التي يخططها الصهاينة وينفذونها على أرض الواقع.

والخوف الأكثر خطراً أن تتسرب هذه الحركات إلى كافة أقطار الوطن العربي تحت ستار الانفتاح على الآخرين ونظام العالم الجديد الذي ابتدعته الولايات المتحدة الأمريكية وراحت تروج له في كافة وسائل الإعلام.